

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 68- سورة

آل عمران | من الآية 691 إلى 891

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متعاق قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهد - 00:00:00

لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلوا من عند الله وما عند الله خير للأبرار هذه الآيات الكريمة من سورة آل عمران - 00:00:28

جاءت بعد قوله جل وعلا فاستجاب له ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انشى ببعضكم من بعض الآية يقول جل وعلا لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد - 00:00:57

متعاق قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهد الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وامته تبع له وقيل الخطاب في قوله لا يغرنك الى كل من يتأتى خطابه يعني كل انسان - 00:01:25

يعقل يقال له لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد يعني لا تفتر بهم لا تشك في طريقك ما دمت متابع للسنة فلا تنظر الى هؤلاء لا تفتر لان بعض الناس يجهل - 00:01:58

الامر فيقول مثلا الكفار في نعمة ويدهبون ويعودون ويتقربون في التجارة والكسب وهم في رغد العيش وفي اعزاز وتكريم والى اخره ونرى كثيرا من المؤمنين في فقر وحاجة ولا يستطيع المرء ان يذهب من بلد الى بلد - 00:02:25

ومضيق عليهم في بعض امورهم ونحو ذلك فقد يشك ضعيف الادراك يقول يمكن هؤلاء احسن من اولئك يمكن حال الكفار احسن من حال المؤمنين. لان حال الكفار نرى انهم في رغد العيش - 00:02:56

وفي الكسب والتجارة والتصرف والمؤمنون في حالة بعضهم يرثى لها وقد يتأثر من هذا يشك في طريقه او يكسل في مواصلة الطريق الى الله جل وعلا فيقول الله جل وعلا لعبدة ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم - 00:03:16

او لكل من يتأتى خطابه لا تفتر في حال الكفار وان اعطوا من الدنيا ما اعطوا من المال والجاه والتقلب في الاسفار والكسب وغير ذلك لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متعاق قليل - 00:03:46

متعاق متعاق ما هو؟ هو ما يتمتع به في وقت وينتهي اكلة يقال لها متعاق لبسة يقال لها متعاق نزهة يقال لها متعاق يعني شيء محدود يستمتع به الانسان وينتهي وينقضى - 00:04:12

يقول الله جل وعلا على متعاق قليل قد يقول قائل نرى الواحد يتمتع في النعمة والخير سبعين سنة وثمانين سنة واكثر من هذا هل يعتبر هذا قليل؟ نقول نعم كل الدنيا من اولها الى اخرها قليلة بالنسبة - 00:04:39

للدار الاخرة كل شيء ينتهي فهو قليل بخلاف الدار الاخرة فنعيها باقي ما يضمن ولا ينقص ولا يتغير ولا يبلى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متعاق قليل يعني تقلبهم هذا وما هم فيه من النعمة - 00:05:02

متعاق قليل ثم مأواهم جهنم ومستقرهم ومصيرهم الى جهنم وقد جاء في الحديث ان الرجل من اهل النار الذي نشأ في الدنيا في نعمة اذا ولج النار وصبغ فيها صبغة قليل له هل رأيت خيرا قط - 00:05:35

هل مر بك خير قط؟ يقول لا والله ما مر بي خير قط ولا رأيت خيرا قط ينسى كل ما مر به من نعيم الدنيا ينسيه اياده عذاب الاخرة

والعياذ بالله - 00:06:08

ويؤتى باشد الناس بؤسا في الدنيا فيصيغ في الجنة صبغة يدخلها فيقال له هل مر بك سوء قط هل مر بك تعب قط؟ يقول لا والله ما مر بي سوء قط ما دام انه في هذا النعيم نسي كل ما مر به من - 00:06:25

والتعب والنكد والاضطهاد وغير ذلك لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل. والدنيا كلها قليلة ومهمها متع الانسان في الدنيا فاذا اخذت منه او اخذ منها كان لم يكن شيء - 00:06:49

نسي كل ما مر به كما قال الله جل وعلا ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا فلا يغرك تقلبهم في البلاد متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون - 00:07:18

وقال تعالى نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ والآيات في مثل هذا المعنى كثيرة. حل حتى لا يفتر بعض الناس او يقارن لان الدنيا لو كانت تزن عند الله جناح بعوضة - 00:07:50

ما سقى منها كافرا شربة ماء ولكن الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب والعطاء من الدنيا لا يدل على المحبة كما لا يدل على الكراهة والبغض - 00:08:12

والحرمان من الدنيا لا يدل على المحبة كما لا يدل على الكراهة والبغض والله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب. ويحرم الدنيا من يحب ومن لا يحب - 00:08:30

كل هذا موجود وكان النبي صلى الله عليه وسلم يربط على بطنه الحجر من شدة الجوع واحيانا الحجرين ما يكفي الحجر الواحد ما يقوم صلبه يسقط عليه الصلاة والسلام وابو هريرة رضي الله عنه من خيار الصحابة ومن حفظة الحديث - 00:08:49

يقول يمر بي المار يظن اني مجنون. صريع ما ادرك شيء من الجوع من شدة الجوع وخرج النبي صلى الله عليه وسلم مرة من بيته فاللتى بابي بكر ثم التقى بعمر - 00:09:12

فقال لابي بكر ما اخرجك في هذه الساعة؟ قال اخرجنى الجوع يا رسول الله. ما واهل البيت جياع فخرج وقال لابي بكر لعمر رضي الله عنه ما الذي اخرجك؟ قال اخرجنى الجوع يا رسول الله - 00:09:31

وقال والذى بنفسي بيده اخرجنى الذي اخرجكم. ما خرجت الا من الجوع ثم ذهبا الى واحد من الانصار رضي الله عنهم فقدم لهم الطعام فاكلوه منه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم لتسألن عن هذا النعيم - 00:09:53

وتقول عائشة رضي الله عنها في احد التابعين انا لنرى الهلال ثم نرى الهلال ثلاثة اهله في شهرین وما اوقد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار. للطبخ ما في شي يطبخ - 00:10:17

ما عنده شيء يطبخونه. ما اوقدت النار للطبخ ابدا قلت يا اماه ما طعامكم قالت الاسودان التمر والماء وهو قليل جدا وما شبعوا من التمر حتى فتحت خير لما فتحت خير قال بعضهم لبعض الان نشبع من التمر - 00:10:42

يقول رضي الله عنه رضي الله عنه الاسودان التمر والماء الا انه كان لنا جيران من الانصار عندهم منح وكانوا يرسلون الى النبي صلى الله عليه وسلم بشيء من اللبن فيشرب منه ويستقينا - 00:11:09

يعنى احيانا نخلط مع التمر والماء شيء قليل من اللبن اذا تيسر هذا واعطى عليه الصلاة والسلام مع هذه الحاجة. وهذا الجوع اعطى رجلا غنما بين جبلين لا يحصيها عاد - 00:11:28

واعطى رجلا اخر مئة من الابل ثم استزاده فاعطاه مئة ثم استزاده فاعطاه مئة ثلاثة من الابل لرجل واحد. لانها لا قيمة للدنيا عنده ولا يدخل منها شيء عليه الصلاة والسلام - 00:11:50

وادا جاءته الغنائم وزعها في الحال ما يبقي منها شيء فلا يهتم عليه الصلاة والسلام للدنيا ولا يدخل منها شيء عليه الصلاة والسلام وقد يكون بعض الصحابة رضي الله عنهم - 00:12:08

الخير الكثير والتجارة والربح وسعت المال ينفقونها في سبيل الله رضي الله عنهم بعض الصحابة في سعة وخير وكثرة مال وبعض الصحابة في فقر وحاجة وجوع رضي الله عنه ولا يدخل على محبتة لهذا ولا لبغضه لهذا كما لا يدخل على العكس - 00:12:35

وانما الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يغتر المرء مثلا اذا رأى انه وسع عليه بالدنيا يقول هذا دليل على ان الله راض عنني لا ما هو بدليل - [00:13:03](#)

ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم واتيناه من الكنز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة مداع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهداد. يعني جهنم تكون بمثابة المهد لهم. يعني يدخل في وسطها مثل المهد للصبي - [00:13:20](#)

المهد يختلف عن الفراش المهد هو الذي يلف فيه الصبي لفا يعني من جميع يحيط به وجهنم تحيط به من جميع الجهات ثم قال جل وعلا لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار - [00:14:00](#)

لكن السدراك يعني حال هؤلاء تختلف عن اولئك هذا في الدار الاخرة ولا قد يفضل الكافر على المؤمن في الدنيا لكن الدنيا ليست معيار ولا مقاييس اتقوا الشرك يعني حذروه - [00:14:29](#)

وليس المراد والله اعلم اتقوا المعااصي لان اهل الجنة قد يكون لهم معااصي. والمؤمن يقع في شيء من المعااصي. لكن يستغفر الله ويتوسل اليه. والمعااصي كبائر وصغرائير الذنوب كبائر وصغرائير - [00:14:55](#)

الكبائر ما توعد الله جل وعلا عليه دينار او لعنة او غضب او رتب عليه حد في الدنيا والصغرائير ما كان دون ذلك والصغرائير يكفرها الله جل وعلا لعباده بالصلوات الخمس - [00:15:17](#)

والخطى الى المساجد والوضوء وال الجمعة الى الجمعة. ورمضان الى رمضان والاعمال الصالحة يكفر الله جل وعلا بها الاعمال السيئة من الصغار واما الكبائر فان الله جل وعلا يكفرها لعبده بالتوبة منها - [00:15:41](#)

اذا تاب منها العبد في حال الدنيا وان عظمت وان كثرت فالله جل وعلا يتوب عليه. قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم - [00:16:07](#)

فان مات مصراعا عليها كالذى يموت وهو مستمر في شرب الخمر او يموت وهو يسرق او يموت وهو يزني واقع في كبيرة من كبائر الذنوب ما يقال هذا كافر هؤلاء يدخلوا الجنة - [00:16:27](#)

يقال هذا تحت المشيئة. امره الى الله جل وعلا ان شاء جل وعلا غفر له من اول وهلة وادخله الجنة وان شاء جل وعلا عذبه بذنبه ثم مآلء الى الجنة - [00:16:45](#)

من مات على شهادة ان لا الله الا الله وان محمدا رسول الله فاهم السنۃ والجماعۃ لا يكفرون المسلم بالذنب وان كبر ما لم يصل الى حد الشرک خلافا للخوارج والمعتزلة الذين يكفرون المسلم - [00:17:01](#)

بالذنب ولذا كفر بعض الخوارج بعض الصحابة رضي الله عنهم وكفروا بعضا من شهد له النبي صلی الله عليه وسلم بالجنة النبي صلی الله عليه وسلم يشهد له بالجنة ويأتي الخارجي المارج - [00:17:29](#)

ويقول لا هو خالد مخلد في النار. انت اعلم ام رسول الله صلی الله عليه وسلم هل اتاك وحيي بعد وفاة النبي صلی الله عليه وسلم الله جل وعلا يقول عن محمد صلی الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى - [00:17:50](#)

يقول الا اني اوتيت القرآن ومثله معه عليه الصلاة والسلام ينطق بالحكمة وينطق بالحق وهو الصادق المصدق صلوات الله وسلامه عليه ويقول جل وعلا لكن الذين اتقوا الشرك اتقوا الشرك - [00:18:11](#)

اجتنبوا الشرک وان وقعوا فيما وقعوا فيه من المعااصي لهم جنات والجنة مثل ما تقدم سميت جنة لانها مستورۃ بالاشجار والبستان يقال له جنة لانه يستر ما تحته والجن يقال لهم جن لانهم مستورون عن ما نراهم - [00:18:34](#)

لهم جنات جمع جنة تجري من تحتها الانهار تجري تسير الانهار فيها وجمع الانهار لان فيه انهار من ماء غير اس وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمرة - [00:19:03](#)

اللذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وكلها تجري في منازل اهل الجنة بغير اخود ما يحتاج ان يوضع لها خد تمشي فيه او ساقی او نحو ذلك تجري من تحتها الانهار خالدين فيها. خالدين الخلود الاستمرار - [00:19:25](#)

المرء مثلا قد يكون له جنة في الدنيا يكون له بستان يكون له حديقة يكون له شيء من النخيل والاشجار وهكذا الى اخره لكن ما فيها

خلود هذى اما ان يموت هو ويتركها - 00:19:55

اما ان تفني وهو حي يصيّبها اعصار فيه نار فيحرقها اما انهار وجنات الاخرة فهي باقية مستمرة والمرء خالد فيها والمرء في الدنيا اذا نال شيئا من النعمة مثلا ثم تذكر انه تارك لهذا او منزوع منه يتأثر - 00:20:13

وهو بشر بنعيم الاخرة بانه خالد فيه دائما وابدا لا يتحول تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله نزل ضيافة وتكريم من الله ما هم من شخص - 00:20:42

او تجميع او بكسبه وكذا هذه ضيافة من الله جل وعلا وجاء في الحديث من غدا الى المسجد او راح اعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا او راح - 00:21:07

يعني سواء كان مسيرا الى المسجد صباحا او مسيرا الى المسجد مساء. فالله جل وعلا يعد له ضيافة والمتوجه الى المسجد متوجه الى ضيافة الله جل وعلا وحق على المضيف ان يضيف ويكرم ضيفه - 00:21:27

والله جل وعلا اكرم الاكرمين نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار. والذي عند الله خير للابرار وما عند الله خير للابرار. يعني ما اعد الله جل وعلا للابرار - 00:21:48

والابرار جمع بر والبر هو الذي بر وعمل بالبر وبر والديه وبر ولده ومطلوب من المرء ان يضر والديه وان يبر ولده يمر والديه مكافأة لهم على ما قاموا به نحوه - 00:22:21

ويبر ولده لاجل ان يقوم الولد ببره فيما بعد ويعيد اليه ويرد عليه ذلك مثل ما بر هو ووالديه يبره ولده باذن الله وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه كان يقول ما من مؤمن - 00:22:47

الا والموت خير له وما من كافر الا والموت خير له يقول الموت خير للمؤمن يعني ما هو باستعجاله يعني اذا مات يقال نال الخير والكافر الموت خير له من بقائه في الدنيا - 00:23:16

ومن لم يصدقني يقول ابو الدرداء رضي الله عنه فان الله جل وعلا يقول وما عند الله خير للابرار ويقول ولا يحسبن الذين كفروا ان ما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا - 00:23:42

اسمع ولهم عذاب مهين. فاستدل رضي الله عنه بان الموت خير للبر والفاجر لان البر ينال ما عند الله جل وعلا والله جل وعلا يقول ما عند الله خير للابرار - 00:24:09

وخير للفاجر لان بقاوه في الدنيا زيادة في عذابه يمهد وتكرر سبئاته وجرائمها اعماله السيئة. فهو اذا مات يستريح ويستراح منه وما عند الله خير للابرار. فهو جل وعلا يخبر بان ما عنده لعباده المؤمنين - 00:24:26

خير مما هم فيه في الدنيا مهما كانوا فيها منعدين ويقول ابن القيم رحمة الله تعالى بالنسبة للمرء في الدنيا اذا فقد صفيه وخليله يبكي عليه انه مات بينما هو انتقل من دار الشدة ودار الضيق ودار النك ودار التعب الى الراحة والنعيم - 00:24:55

في روضة من رياض الجنة ويمثل هذا رحمة الله بالتوأم في البطن يقول اذا كان في بطن المرأة توأم فخرج احدهم اللي ما موجود باقي يصبح عليه يعني فقد اخاه خرج - 00:25:25

بينما هو خرج من الضيق الى السعة وهو لا يدرى ما خروجه؟ كذلك المؤمن في الدنيا مثلا يبكي على صفيه اذا مات بينما هو انتقل الى روضة من رياض الجنة - 00:25:50

الى خير والله جل وعلا يقول وما عند الله خير للابرار المؤمن يعمل الصالحات ويجتهد فيها لينال الخير من الله جل وعلا قال المؤلف رحمة الله ومعناه لا تنتظروا الى هؤلاء لا تنتظروا الى هؤلاء الكفار - 00:26:07

مترفون بي مترفون فيه من النعمة والغبطة والسرور عما قليل يزول هذا كله عنهم ويصبحون مرتقين لا تفتر بهم يعني لا تظنهم في حال خير او سعادة لا تفتر بهم ما آلهم الى جهنم وبئس المهد - 00:26:38

ويصبحون مرتقين باعمالهم السيئة فانما نمد لهم فيما هم فيه استدراجا وجميع ما هم فيه متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهد وهذه الاية وهذه الاية كقوله تعالى لقوله تعالى ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا فلا يغرك تقلبهم في البلاد - 00:27:00

وقال تعالى متعال في الدنيا ثم الينا مرجعهم. ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون وقال تعالى نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ وقال تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا اي قليلا. وقال تعالى - [00:27:25](#)

فمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متع الحياة الدنيا ثم يوم القيمة من المحظرين ثم هو يوم القيمة من المحظرين من المحضرين في النار والآيات في هذا المعنى كثيرة في القرآن. حتى لا يغتر - [00:27:44](#)

المؤمن بحال اهل النعيم من الكفارة الفجرة ولا يغتر بهم والله جل وعلا يمهل ولا يهمل وقد يكون النعيم في الدنيا لبعض الناس استدرج والعياذ بالله حتى لا يرعوي ولا ينتهي عما هو فيه - [00:28:01](#)

ويستمر على عصيانه وطغيانه حتى يؤخذ على غرة والعياذ بالله وهكذا لما ذكر حال الكفار ان مآلهم الى النار قال بعده لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها - [00:28:25](#)

والاتقوى وصى الله جل وعلا بها وقد يوصي بها في الآية الواحدة اكثر من مرة لاهميتها يقول جل وعلا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون - [00:28:49](#)

يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله يوصي بالاتقوى جل وعلا اكثر من مرة في الآية الواحدة - [00:29:15](#)

وبشرها العلماء رحهم الله بتفسيرات من اجمعها ان تعمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله وان تترك معصية الله على نور من الله خوفا من عقاب الله - [00:29:35](#)

فما يعمل الطاعة مجازاة او رباء وانما يعملاها لانها طاعة. يعملاها يرجو ثوابها عند الله ولا يترك المعصية خوفا من الولاية او خوفا من الوالدين او نحو ذلك وانما يتتركها - [00:29:59](#)

خوفا من الله جل وعلا لان الله يبغضها قال بعده لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الا الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار. عن عبدالله بن عمرو قال - [00:30:22](#)

انما سماهم الله الابار لانهم بروا الاباء والابناء. كما ان لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق وعن ابي الدرداء انه كان يقول ما من مؤمن الا والموت خير له. وما من كافر الا والموت خير له. ومن لم يصدقني فان - [00:30:48](#)

الله يقول وما عند الله خير للابرار ويقول ولا يحسن الذين كفروا ان ما نملي لهم خيرا لانفسهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا محمد - [00:31:07](#)

وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:31:30](#)